مالك عن ابن عمر وعند ابي حنيفة امر المسلمين على جهة الوجوب باعانة
المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعله الله لهم من بيت المال كقوله
وفي الرقاب ولما بين تعالى ما يمنع من تزويج العبيد والاماء اتبع
ذلك بالحكم العاشر وهو الاكراه على الزنا المذكور في قوله تعالى
ولا تكرهوا فتياتكم اي اماءكم على البغاء اي الزنا كان لعبد الله
ابن ابي راس المنافقين ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة
واروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب
فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون اماءهم فلما جاء الاسلام
قالت مسيكة لمعاذة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين
فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد آن لنا ان
ندعه فانزل الله هذه الاية وروي ان احدى الجاريتين
جاءت ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فازنيا
فقالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشكتا اليه فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة
عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل
عبدي وامتي ان اردن تحصنا اي تعففا عنه وهذه الارادة محل
الاكراه فلا مفهوم للشرط لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة
التحصن واما اذا لم ترد المراة التحصن فانها تبغي بالطبع طوعا
وكلمة ان وايثارها على اذا لان الباغيات كن يفعلن
ذلك برغبة وطوعية منهن واما ما وجد من معاذة ومسيكة
من حيز الشاذ النادر ولان الكلام ورد على سبب وهو الذي
ذكر في سبب نزول الاية فخرج النهي على صورة السبب

وهو ان

وان لم يكن شرطا فيه وقال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير
تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي تطلبوا من اموال الدنيا
بكسبهن واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور اي لهن رحيم بهن وكان الحسن اذا قرا هذه الاية قال لهن
والله لهن اي لا للمكره الا اذا تاب فان قيل ان المكرهة غير آثمة
فلا حاجة الى المغفرة اجيب بان الزنا لا يباح بالاكراه فهي آثمة
لكن لا حد عليها للاكراه ولما ذكر تعالى في هذه السورة هذه الا
حكام وصف القران بصفات ثلاث احدها قوله تعالى ولقد انزلنا
اليكم ايات مبينات اي الايات التي بينت في هذه السورة واوضح
فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي
بكسر الياء التحتية والباقون بفتحها لانها واضحات تصدقها الكتب
المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت
الاحكام والحدود ثانيها قوله تعالى ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
اي من جنس امثالكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة
عائشة رضي الله تعالى عنها فانها كقصة يوسف ومريم عليهما
السلام ثالثها قوله تعالى وموعظة للمتقين اي ما وعظ به في
قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وقوله تعالى لولا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون وفي قوله تعالى يعظكم الله ان
تعودوا لمثله ابدا وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها واختلف
في معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض فقال ابن عباس
هادي اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون
وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال الضحاك منور السموات

Copyright King Saud University